زانكۆی سەلاحەدین ـ هەولێر
Salahaddin University-Erbil

(آيات الأحكام في سورة المجادلة)

مشروع تخرج

بحث مقدم الى قسم (الدراسات الإسلامية) وهو جزء من متطلبات نيل درجة

بكالوريوس

في(العلوم الإسلامية)

اعداد

محمود اسماعيل رسول

بإشراف

م.م.سامان أحمد رمضان

2024 – 2023

إقرار المشرف

أشهد أن هذا البحث الموسوم بـ (آيات الأحكام في سورة المجادلة) للطالب (محمود اسماعيل رسول) أنجز تحت – إشرافي في قسم الدراسات الإسلامية، كلية العلوم الإسلامية – جامعة صلاح الدين – أربيل

وأنه قد استوفى خطته استيفاءاً يؤهله للمناقشة بوصفه جزء من متطلبات نيل درجة البكالوريوس في العلوم الإسلامية

بناء على ذلك أرشح البحث للمناقشة

التوقيع

المشرف:

التاريخ:

الإستهلال

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:

{ قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ} سورة المجادلة الآية (1)

الإهداء

إلى قرة عيني و حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم

وإلى من أراد الله عز و جل بهم الخير ففقههم في دينه وجعلهم أمناء شرعه وحمله شريعته وورثه نبيه صلى الله عليه وسلم من علماء هذه الأمة الأخيار و فقهائها الأبرار الذين قعدوا قواعد الفقه و أرسوا أركانه وضبطوا حدود الشرع و أعلوا بنيانه فكانوا العلماء حقا والفقهاء صدقا. إليهم أهدي دعوة صادقة من قلب مخلص أن يغفر الله عز وجل لهم أخطاءهم ويعفو عن زلاتهم و أن يورثهم بإخلاصهم لدينه وذبهم عن شرعه و عن سنة رسول صلى الله عليه وسلم وأن يورثهم الفردوس الأعلى في جنات النعيم مع الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون من النبيين والصديقين و الشهداء والصالحين، وأن يلحقنا بهم غير ضالين ولا مضلين ولا فاتنين ولا مفتونين برحمته فهو سبحانه خير الراحمين وخير الغافرين.

الشكر والعرفان

أتقدم بجزيل الشكر والامتنان لفضيلة الأستاذ (سامان أحمد رمضان) الذي أشرف على هذه الرسالة، وأفادني باستدراكاته الدقيقة، و توجيهاته النيرة، ومنحني من وقته وجهده رغم أشغاله العلمية و العملية – ما أسهم في تكميل نواقص البحث فأسأل الله أن يجزيه خير الجزاء، وان يرفع درجاته في عليين إنه سميع قريب.

وأخيرا - كما هو أولا – أحمد الله تبارك وتعالى حمد كثيرا يليق بجلاله وكماله على ما أنعم به علي من نعم جليلة، ومنها إتمام هذا البحث، فالحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات، ثم إني أسأله جل في علاه أن يتقبل مني هذا العمل، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم، وأن يعفو عني الزلل فيه، ويجبر الناقص منه، وأن يجعله مكملا لغيره من جهود إخواني الباحثين في بث علوم الشرعية وتحريرها، إنه ولي ذلك و القادر عليه.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد و على آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

الفهرست

الفهرست	رقم الصفحة
الاستهلال	أ
الإهداء	ب
الشكر والعرفان	ت
المقدمة	1
المبحث الأول: التعريف بالمفردات عنوان البحث	3
المطلب الأول: تعريف الآية لغة واصطلاحا	3
المطلب الثاني: تعريف الحكم لغة واصطلاحا	4
المطلب الثالث: تعريف آيات الأحكام مركبا	5
المبحث الثاني: التعريف بسورة المجادلة و سبب نزولها	7
المطلب الأول: التعريف بسورة المجادلة	7
المطلب الثاني: سبب نزول السورة و سبب تسميتها	8
سبب التسمية	9
المبحث الثالث: الأحكام الواردة في سورة المجادلة	10
المطلب الأول الظهار واحكامها	10
المطلب الثاني: المجالس و أحكامها	13
الأحكام الشرعية	14
المطلب الثالث: الصدقة عن مناجاة الرسول صلى الله عليه وسلم وما ترشد اليه الأيات الأخرى	16
الحكم هل الصدقة عند مناجاة الرسول صلى الله عليه وسلم واجبة	17
ما ترشد اليه الأيات الأخرى	18
الخاتمة	19
المصادر و المراجع	20

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهديه الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فنسأل الله تعالى أن يرزقنا وإياك العلم النافع والإخلاص في العمل، ولا شك أن في طلب العلم خيرًا كثيرًا وفضلًا عظيمًا ولا سيما القرآن الكريم وعلومه، فقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: خيركم من تعلم القرآن وعلمه.

لذلك فقد أحسنت في الاهتمام بالقرآن وتعلمه والتخلق بأخلاقه.. والمقصود بآيات الأحكام: الآيات القرآنية التي تحتوي على الأحكام الشرعية، وقد أوصلها بعض أهل العلم إلى خمس مائة آية تقريبا، تضمنتها جل سور القرآن الكريم وأفردها بعضهم بالتفسير، ومن أشهر من أفردها بالتفسير: الجصاص الحنفي، وابن العربي المالكي، والكيا الهراسي الشافعي، ومن المعاصرين: محمد علي الصابوني.

الهدف منه:

والهدف من هذه البحث هو التعرف على [ايات الاحكام في سورة المجادلة]

لكى نعرف احكامها و أهميتها بنسبة للفقيه وبنسبة للمجتمع كذلك، وهذه الموضوع وعلم الايات الاحكام القران فيها يستدل الاحكام الفقهية هو من العلوم المهمة التي للعالم لا بد من تعلمه لذلك كتبت هذه البحث بعنوان [الايات الأحكام في سورة المجادلة].

أسباب اختياره:

من أهم الأسباب التي دفعني لبحث هذا الموضوع:

1- إن شرف العلم بشرف المعلوم، وشرف البحث بشرف المبحوث، وهذا البحث يتعلق بأهم كتب وهو القران الكريم واهم شيء وهو الفقه واحكامه، والأحكام استنباطا وتنقيحا وتنزيلا على الأشخاص والأحوال والوقائع المستجدة في كل عصر ومصر وهو ضروة في كل الاحوال.
2- يعتبر علم الايات الاحكام من العلوم المستقلة، صار العلماء بتأليف الكتب لهذه العلم من المتقدمين والمتاخرين.
3- وسورة المجادلة من سور فيها شتى الاحكام والمسائل من الظهار واحكامها و الاحكام النجوى والمجالس والولاء والبراء وغيرها من الاحكام الفقهية والعقدية.

لهذه الأسباب وغيرها رغبت في بحث على هذا الموضوع تحت عنوان:(الايات الاحكام في سورة المجادلة).

حدود الدراسة:

اما منهج البحث الذي سلكته فيتلخص في الآتي:

1- الرجوع إلى المصادر الأصلية في البحث والنقل عن أصحابها مباشرة ما أمكن ذلك.

2- الالتزام بقواعد البحث العلمي المتعارف عليها في النقل والعزو والتوثيق والاقتباس ونحو ذلك.

3- عزو الآيات القرآنية إلى سورها مع ذكر أرقامها.

4- تخريج الأحاديث النبوية من مصادرها الأصلية , فإذا كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما اكتفيت بالعزو إلى ذلك ,وإن كان في غيرهما عزوت الحديث إلى أشهر مصادره الأصلية , ثم نقلت كلام بعض المحققين في بيان درجته.

5- وضع ترجمة مختصرة للأعلام الوارد ذكرهم في البحث

6- الإيجاز في تعريف الاصطلاحات الأصولية التي ليست من صلب البحث , والاكتفاء في تعريفها بماينا‌سب المقام دون توسع يخرج عن المقصود.

وأسأل الله أن يسدد خطانا وأخطائنا في هذه البحث القصير للعبد الباحث الضعيف، وأن يوفقنا لما يحبه ويرضاه، وأن يأخذ بيدنا إلى الصراط المستقيم، وأن يعلمنا ما ينفعنا، وأن ينفعنا بما علمنا، وأن يلهمنا رشدنا، ويجنبنا شر أنفسنا، وأن يوفقنا لما يحبه ويرضاه، وأن يجعل عملنا خالصا لوجهه الكريم، وأن يكتب لنا هذا العمل في صحائف أعمالنا المقبولة، ندخره ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، مع الأمل أن يدعو لنا من يقرؤه وينتفع به دعوة صالحة في ظهر الغيب، تنفعنا في الدنيا، وفي القبر، ويوم الحشر، والحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول

التعريف بالمفردات عنوان البحث

المطلب الأول/ تعريف الأية لغة و اصطلاحا:

تعريف الآية:

الآية في اللغة تطلق على عدة معانٍ منها: الآية لغة:

اشتقاق (الآية) إما من (أيّ)؛ فإنَّها التي تبين أيًّا من أيٍّ (أيْ شيئًا من شيء)، وإما أن يكون اشتقاقها من (التأيِّي)، الذي هو التثبت والإقامة، أو من (أوى إليه) الذي يدل على التجمع، فمن جعلها من (أيي) فموضع العين عنده ياء، ومن جعلها من (أوى) فموضع العين عنده واو[1] .

الآية لغة:

1- المعجزة: ومنه قوله تعالى: {سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ} سورة البقرة الآية 211.
2- العلامة: ومنه قوله تعالى:{إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ}سورة البقرة الآية248.
3- العبرة: ومنه قوله تعالى: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}سورة البقرة الآية 248.
4- البرهان والدليل: ومنه قوله تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ}سورة الروم الآية22
5- الأمر العجب، تقول العرب: فلان آية في العلم وفي الجمال.
6- الجماعة، تقول العرب: خرج القوم بآيتهم" أي بجماعتهم.[2]

والاية الاصطلاحاً:

التعريف الأول:

الآية: هي طائفة من القرآن يتصل بعضها ببعض إلى انقطاعها طويلة كانت أو قصيرة[3].

والتعريف الثاني:

الآية: طائفة من حروف القرآن عُلم بالتوقيف انقطاعها معنى عن الكلام الذي بعدها في أول القرآن، وعن الكلام الذي قبلها في آخر القرآن، وعما قبلها وما بعدها في غيرها،غير مشتمل على مثل ذلك، وبِهذا القيد خرجت السورة؛ لأنَّها تشتمل على آيات، والآية لا تشتمل على آية أصلاً[4].

---

[1] المفردات في الغريب القرآن راغب الأصفهاني (ت502هـ) ص33.؛ لسان العرب محمد بن مكرم بن علي جمال الدين ابن منظور الأنصاري(ت711 هـ)ص 185 .
[2]مناهل العرفان في علوم القرآن،محمد عبد العظيم الزرقاني (ت1367هـ)ط1 ص331.
[3]التعريفات،علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت 816هـ)، ص45.
[4]البرهان في علوم القرآن،محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت 794هـ)، ط1، ص266.

المطلب الثاني : تعريف الحكم لغة واصطلاحا

أولاً: الحكم لغة: أصله المنعُ، وبذلك سميت حكمة الدابةِ، يقال منه: حكمت الدابة وأحكمتها

وحكمت السفية وأحكمتهُ: أخذتُ على يده.[5]

ومنه الحكم: القضاء وأصله المنع يقال (حَكَمْتُ) عليه بكذا إذا منعته من خلافه فلم يقدر على الخروج من ذلك و (حَكَمْتُ) بين القوم فصلت بينهم فأنا (حَاكِمٌ) و (حَكَمٌ) بفتحتين والجمع (حُكَّامٌ) ويجوز بالواو والنون و (الحَكَمَةُ) وزان قصبة للدابة سميت بذلك لأنها تذللها لراكبها حتى تمنعها الجماح ونحوه ومنه اشتقاق (الحِكْمَةِ) لأنها تمنع صاحبها من أخلاق الأرذال و (حَكَّمْتُ) الرجل بالتشديد فوضت الحُكْمَ إليه و (تَحَكَّمَ) في كذا فعل ما رآه و (أَحْكَمْتُ) الشيء بالألف أتقنته (فَاسْتَحْكَمَ) هو صار كذلك.

ثانياً: تعريف الحكم اصطلاحا

الحكم: خطاب الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين بالاقتضاء، أو التخيير.[6]

ومنه الحكم: خطاب الله القديم المتعلق بأفعال المكلفين بالاقتضاء أو التخيير.[7]

ومنه الحكم: خطاب الله المتعلق بفعل المكلف من حيث إنه مكلف.[8]

ومنه الحكم: هو هو خطاب الشارع المتعلق بأفعال المكلفين، طلباً أو تخييراً، أو وضعاً.

مثال لشرح تعريف الحكم:

فقوله تعالى: {أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ} [المائدة 1] ، هذا خطاب من الشارع متعلق بالإيفاء بالعقود طلبا لفعله. وقوله تعالى: {لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ} [الحجرات 11] ، هذا خطاب من الشارع متعلق بالسخرية طلبا لتركها. وقوله سبحانه: {فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ} [البقرة 229] ، هذا خطاب من الشارع متعلق بأخذ الزوج بدلا من زوجته نظير تطليقها تخييرا فيه. وقول الرسول: "لا يرث القاتل" هذا خطاب من الشارع متعلق بالقتل وضعا له مانعا من الإرث.

---

[5]مجمل اللغة - أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي أبو الحسين (ت 395هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية - 1406هـ - 1986م، ص246.

[6] نهاية السول شرح منهاج الوصول -: عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعيّ، أبو محمد، جمال الدين (ت 772هـ)، دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان،ط1 1420هـ- 1999م، ص16.

[7] شرح تنقيح الفصول،أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبدالرحمن المالكي القرافي(ت684هـ) ص67.

[8]الغيث الهامع شرح جمع الجوامع: ولي الدين أبي زرعة أحمد بن عبد الرحيم العراقي (ت: 826هـ)، المحقق: محمد تامر حجازي، الناشر: دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى، 1425هـ - 2004م،ص29.

المطلب الثالث: تعريف ايات الأحكام مركبا :

معنى آيات الأحكام:

آيات الأحكام:

هي الآيات التي تُعْنَى ببيان الأحكام الشرعية والدلالة عليها، سواء كانت الأحكام اعتقادية، أو عملية فرعية، أو سلوكية وأخلاقية.[9]

إلاّ أن العلماء تعارفوا على إطلاق أحكام القرآن على أحكام القرآن العملية، الفرعية، المعروفة بالفقهية.

والمراد بآيات الأحكام عند الإطلاق: (هي الآيات التي تُبَيِّن الأحكام الفقهية وتدلّ عليها نصًّا أو استنباطًا).[10]

وتفاسير آيات الأحكام، أو التفسير الفقهي: (هو التفسير الذي يُعْنَى ببيان الأحكام الفقهية، والتنبيه عليها، سواء بالاقتصار عليها، أو العناية الخاصّة بها).

والمقصود من آيات الاحكام هي الآيات التي تحوي الاحكام الشرعية بشكل عام (كالعبادات والمعاملات)، والمعاملات تشمل(العقود والايقاعات والاحكام) والمقصود من هذه المصطلحات كالتالي.

فالعبادات: وهي كل عمل يحتاج الى نية، كالطهارة والصلاة والصوم والزكاة والحج والولاية (التولي والتبري)، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد، بعضها النية فيه واجبة وبعضها النية فيه مستحبة.

والمعاملات: وهي ثلاث انواع:

العقود: وهي التي تحتاج الى طرفين كالبيع والاجارة.

الايقاعات: وهي التي تحتاج الى طرف واحد كالجُعالة والطلاق ...الخ.

الاحكام: فهي القوانين الشرعية كالإرث والديات...الخ.

فاطلق على هذا العلم (آيات الاحكام) من باب اطلاق الجزء على الكل؛ لان الاحكام تختص بالإرث والديات وأما الفرائض فمختصة بالعبادات.

حيث ورد عنهم عليهم السلام في تصنيف آيات القرآن نزل القرآن ثلاثة أثلاث: ثلث فينا وفي عدونا، وثلث سنن وامثال، (وثلث فرائض واحكام) فالعطف بين الفرائض والاحكام يقتضي المغايرة بينهما.

فالفرائض: جمع فريضة وهي اسم لما فرضه الله من العبادات.

والاحكام: هي القوانين التشريعية التي تنظم العلاقة بين الناس.

وسمي هذا العلم بـ (فقه القرآن)أيضا ؛ بمعناه الاصطلاحي لا بمعناه اللغوي حيث ان المعنى اللغوي للفقه هو: الفهم، والاصطلاحي حيث انه يطلق على كل المسائل الفقهية التي تقع في قبال العقائد، وحيث أنها

---

[9] الثبات والشمول، عابد بن محمد السفياني ص61 رسالة الجامعية.

[10] تفاسير آيات الأحكام ومناهجها، للدكتورعلي بن سليمان العبيد 1/ 25.

أضيفت الى القرآن فيراد بها الآيات التي تحوي على الحكم الشرعي وإن كان العقائد تسمى بالفقه الاكبر، وفروع الدين تسمى بالفقه الاصغر.

وأسميناها بـ (الميسر) حيث أغمضنا عن التعقيدات والابحاث غير المهمة، والاقوال المتعارضة المشوشة، والابحاث اللغوية الاعتباطية، مركزين على المصدرين الاساسيين فقط (الكتاب والسنة)، وفق منهج الثقلين، وعلى المسائل الاولية لا الثانوية، وعلى المسائل البسيطة لا المركبة، وعلى المسائل الابتلائية لا الافتراضية

والآيات القرآنية التي تحتوي على الأحكام الشرعية، وقد أوصلها بعض أهل العلم إلى خمس مائة آية تقريبا، تضمنتها جل سور القرآن الكريم وأفردها بعضهم بالتفسير، ومن أشهر من أفردها بالتفسير: الجصاص الحنفي، وابن العربي المالكي، والكيا الهراسي الشافعي، ومن المعاصرين: محمد علي الصابوني، وينبغي أن تبدئي بعد حفظ القرآن، أو ما تيسر منه بتفسير قصير مثل تفسير الجلالين، وزبدة التفسير، ثم تدرجي بعد ذلك بقراءة ما هو أطول، وبتفسير آيات الأحكام، ومن أحسنها أسلوبا وترتيبا... كتاب الصابوني، ولا بد لك في البداية من مصاحبة شيخ يرشدك ويبين لك ما أشكل عليك.. وقد بينا طرفًا من كيفية الطلب وأن أخذ العلم يكون بالتدرج في جملة من الفتاوى.[11]

[11]فقه القرآن الميسر، د.السيد مرتضى جمال الدين ص2-3.

المبحث الثاني

التعريف بسورة المجادلة و سبب نزولها

المطلب الأول : التعريف بسورة المجادلة

المجادلة لغة:

والمجادلة :المناظرة و المخاصمة

ويقال: إنه لجدل إذا كان شديد الخصام ، وإنه لمجدول وقد جادل.

وسورة المجادلة : سورة قد سمع الله لقوله : قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله ، وهما يتجادلان في ذلك الأمر.[12]

لتعريف بالسورة المجادلة:

هي سورة مدنية نزلت سورة «المجادلة» بعد سورة «المنافقون»، و نزلت سورة «المنافقون» بعد غزوة بني المصطلق، في السنة الخامسة من الهجرة؛ فيكون نزول سورة «المجادلة»، فيما بين صلح الحديبية و غزوة تبوك.[13]

محور مواضيع السورة:

نزلت هذه السورة في المدينة، و انسجاما مع موضوعات السورة المدنيّة فإنّها تتحدّث في الغالب عن الأحكام الفقهيّة، و نظام الحياة الاجتماعية، و العلاقات بين المسلمين و غيرهم.

و نستطيع أن نلخّص أهمّ أبحاثها في ثلاثة أقسام

الأوّل: يتحدّث عن حكم (الظهار) الذي كان يعتبر نوعا من الطلاق و الانفصال الدائم، حيث قوّمه الإسلام و جعله في الطريق الصحيح.

الثاني: يتحدّث عن مجموعة من التعليمات الخاصّة بآداب المجالسة، و التي منها: «التفسّح» في المجالس و منع النجوى.

الثالث: يتعرّض إلى بحث واف و مفصّل عن المنافقين، تلك الفئة التي تتظاهر بالإسلام، إلّا أنّها تتعاون مع أعدائه، و يحذّر المسلمين المؤمنين من الدخول في حزب الشيطان و النفاق، و يدعوهم إلى الحبّ في الله و البغض في الله و الالتحاق بحزب الله.[14]

---

[12]لسان العرب محمد بن مكرم بن علي جمال الدين ابن منظور الأنصاري (ت711هـ) ج11 ص105

[13]الموسوعة القرآنية خصائص السور، جعفر شرف الدين (ت1421هـ) ج9 ص167.

[14]الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ج18 ص99

المطلب الثاني : سبب نزول السورة و سبب تسميتها:

سبب النزول:

ورد للعديد من آيات سورة المجادلة أسباب نزول، ومن هذه الآيات ما يأتي

سبب نزول قوله تعالى (قَدْ سَمِعَ اللَّـهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّـه)[15]

نزلت هذه الآية الكريمة والآيات الثلاث التي تليها في خولة بنت ثعلبة وزوجها أوس بن الصامت، فقد جاءت خولة تشتكي لرسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- ما فعل زوجها، حيث دخل عليها فكلّمها في أمرٍ ما فرّدت عليه وغضب منها فقال لها: أنت عليّ كظهر أمي، ثمّ عاد مرّة أخرى وأراد منها ما يريد الرجل من امرأته، فرفضت ذلك وذهبت إلى رسول الله تستفتيه فنزلت هذه الآيات التي تنهى عن الظهار وتُبيّن كفارته؛ وهي عتق رقبة أو صيام شهرين متتابعين أو إطعام ستين مسكينًا.[16]

سبب نزول قوله -تعالى-: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّـه).[17]

نزلت هذه الآية في يهود المدينة الذين كانوا يأتون إلى رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- فيُسلّمون عليه بقولهم "السام عليك" بدلًا من السلام عليك، وكانوا يقولون في أنفسهم "لولا يعذّبنا الله بما نقول" فكان رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- يردّ عليهم بقوله وعليكم، ويأمر أصحابه بهذا، ومعنى قولهم "السام عليك" أي؛ الموت.[18]

سبب نزول قوله تعالى (أَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّـهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّـهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّـهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)[19].

نزلت هذه الآية الكريمة ناسخة للآية التي أمرت بوجوب تقديم الصدقة قبل سؤال النبي-صلّى الله عليه وسلّم وذلك لأنّهم أكثروا على رسول الله وشقّ عليه إجابتهم كلّهم، فكان تقديم الصدقة بمثابة التنظيم لتلك الأسئلة الكثيرة، ثمّ نزل التخفيف الإلهي والرحمة بالمؤمنين المقتضي إلغاء وجوب تقديم الصدقة.[20]

سبب نزول قوله تعالى (لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّـهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّـهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عشيرتهم).[21]

نزلت هذه الآية الكريمة في الصحابة رضوان الله عليهم الذين تركوا مودّة أهلهم وذويهم من المشركين والكفّار، وقاتلوهم وعادوهم عندما أظهر هؤلاء كفرهم ومعاداتهم للإسلام وأهله ومحاربتهم لرسول الله صلّى

---

[15] سورة المجادلة آية 1
[16] كتاب المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة، خالد المزيني، ص 957-959.
[17] سورة المجادلة آية 8
[18] كتاب المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة، خالد المزيني، ص 962-965.
[19] سورة المجادلة آية 13
[20] كتاب المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة، خالد المزيني، ص970.
[21] سورة المجادلة آية 22

الله عليه وسلّم وأصحابه، ومن هؤلاء الصحابة الكرام أبي بكر الصدّيق -رضي الله عنه- الذي اشتدّ على أبيه عندما سبّ رسول الله أمامه، وأراد مبارزة ابنه في معركة بدر ولكنّ رسول الله نهاه عن ذلك، وأبي عبيدة بن الجرّاح الذي قتل والده في معركة أحد، وآخرين غيرهم.[22]

سبب التسمية:

سميت سورة المجادلة، وسورة الظهار، وسورة قد سمع

وجه تسميتها بسورة المجادلة لأنها افتتحت بقضية مجادلة امرأة أوس بن الصامت لدى النبي صلى الله عليه و سلّم في شأن مظاهرة زوجها.

بسورة الظهار سميت بهذا الإسم للبحث عن الظهار و حكمه و كفارته في ثلاث آيات منها(الآيات 2إلى 4).

بسورة قد سمع سميت بهذا الإسم لقوله تعالى (قد سمع الله قول التي تجادلک في زوجها).[23]

[22]أسباب النزول القرآن، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي(ت468هـ) ص 414-415.
[23]التحرير والتنوير محمد طاهرابن عاشور (ت1393هـ) ج28 ص5.

المبحث الثالث

الاحكام الواردة في سورة المجادلة

المطلب الأول:الظهار واحكامها:

{وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مِّن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ذَٰلِكُمۡ تُوعَظُونَ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ(3)فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ مِن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۖ فَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ فَإِطۡعَامُ سِتِّينَ مِسۡكِينٗاۚ ذَٰلِكَ لِتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ(٤)}المجادلة

الظهار لغة: قال الألوسي: الظهار لغة مصدر ظاهر، وهو (مفاعلة) من الظهر، ويراد به معان مختلفة راجعة إلى الظهر معنى ولفظاً باختلاف الأغراض

فيقال: ظاهر زيد عمرًا أي قابل ظهره بظهره حقيقة

وظاهره إذا غايظه وإن لم يقابل حقيقة، باعتبار أن المغايظة تقتضي ذلك

وظاهره إذا ناصره، باعتبار أنه يقال: قوى ظهره إذا نصره

وظاهر بين ثوبين إذا لبس أحدهما فوق الآخر

وظاهر من امرأته إذا قال لها : أنت علي كظهر أمي

وهذا الأخير هو المعنى الذي نزلت فيه الآيات.[24]

الظهار اصطلاحا: تشبيه الرجل لزوجته، أو لجزءٍ منها، بإحدى النساء المحرّمات عليه تحريما مؤبدا، ومثاله: أن يقول الرجل لزوجته أنت علي كظهر أمي، أو مظهر أختي، أو نصفك علي كظهر أمي.[25]

[24]روائع البيان تفسير آيات الأحكام، محمد علي الصابوني (ت1442هـ) ج2 ص514

[25]فقه الأسرة ، أحمد علي طه ريان، (ت1442هـ) ص264.

الأحكام الشرعية :

الحكم الأول:هل الظهار مشروع كالطلاق أم هو محرم؟

كان الظهار في الجاهلية طلاقاً، بل هو أشد أنواع الطلاق عندهم، لما فيه من تشبيه الزوجة بالأم التيّ تحرم حرمة على التأبيد، بل لا تجوز بحالٍ من الأحوال، وجاء الإسلام فأبطل هذا الحكم، وجعل الظهّار محرّماً قربان المرأة حتى يكفّر زوجها، ولم يجعله طلاقاً كما كانوا يعتبرونه في الجاهلية..

فلو ظاهر الرجل يريد الطلاق كان ظهاراً، ولو طلّق يريد به الظهار كان طلاقاً، العبرةُ باللفظ لا بالنيّة، فلا يقوم أحدهما مقام الآخر..

قال ابن القيم: وهذا لأنّ الظهار كان طلاقاً في الجاهلية فنسخ، فلم يجز أن يُعاد إلى الحكم المنسوخ، وأيضاً فإنّ (أوس بن الصامت) إنما نوى به الطلاق على ما كان عليه، وأجرى عليه حكم الظهار دون الطلاق، وأيضاً فإنه صريح في حكمه، فلم يجز جعله كناية في الحكم الذي أبطله الله بشرعه، وقضاءُ الله أحقُّ، وحكمُ الله أوجب.

وقد دلت الآية الكريمة وهي قوله تعالى: { وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَراً مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُوراً } على أن الظهار حرام، بل لقد قال فقهاء الشافعية إنه من الكبائر، فمن أقدم عليه اعتبر كاذباً معانداً للشرع..

وقد اتفق العلماء على حرمته فلا يجوز الإقدام عليه، لأنه كذب وزور وبهتان، وهو يختلف عن الطلاق، فالطلاقُ مشروع، وهذا ممنوع، ولو أقدم الإنسان عليه يكون قد ارتكب محرماً ويجب عليه الكفارة.[26]

[26]روائع البيان نفسير آيات الأحكام من القرآن، محمد علي الصابوني، (ت1442هـ) ج2 ص436

الحكم الثاني: ماذا يترتب على الظهار من أحكام؟

إذا ظاهر الرجل من امرأته ترتّب عليه أمرن:

الأول: حرمة إتيان الزوجة حتى يكفّر كفارة الظهار لقوله تعالى: (فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا)

والثاني: وجوب الكفارة بالعود لقوله تعالى: (وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ...)الآية..

وكما يحرم المسيس فإنه يحرم كذلك مقدماته، من التقبيل، والمعانقة وغيرها من وجوه الاستمتاع، وهذا مذهب جمهور الفقهاء (الحنفية والمالكية، والحنابلة)[27].

وقال الثوري والشافعي (في أحد قوليه): إن المحرم هو الوطء فقط ، لأن المسيس كناية عن الجماع .[28]

حجة الجمهور:

أ - العموم الوارد في الآية (من قبل أن يتماسّا) فإنه يشمل جميع وجوه الاستمتاع.

ب - مقتضى التشبيه الذي هو سبب الحرمة (كظهر أمي) فكما يحرم مباشرة الأم والاستمتاع بها بجميع الوجوه، فكذلك يحرم الاستمتاع بالزوجة المظاهر منها بجميع الوجوه عملاً بالتشبيه.

جـ - أمر الرسول صلى الله عليه وسلم للرجل الذي ظاهر من زوجته بالاعتزال حتى يكفّر.[29]

حجة الشافعي والثوري:

أ - الآية ذكرت المسيس وهو كناية عن الجماع فيقتصر عليه.

ب - الحرمة ليست لمعنى يُخلُّ بالنكاح فأشبه الحيض، الذي يحرم الاستمتاع فيه فيما بين السرة والركبة.

أقول: رأي الجمهور أحوط لأنّ من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه، سيّما وقد نقل الإمام الفخر أنّ للشافعي فيه قولين: (أحدهما) أنه يحرم الجماع فقط. (والثاني) أنه يحرم جميع جهات الاستمتاعات، قال: وهو الأظهر. وكفى الله المؤمنين القتال.

---

[27] روائع البيان تفسير آيات الأحكام من القرآن، محمد علي الصابوني، (ت1442هـ) ج2 ص437

[28] أحكام القرآن للجصاص ، أحمد بن علي أبوبكر الرازي الجصاص الحنفي (ت370هـ) ج3 ص423

[29] روائع البيان تفسير آيات الأحكام من القرآن، محمد علي الصابوني، (ت1442 هـ) ج2 ص437

المطلب الثاني: المجالس وأحكامها:

قال تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوايَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ } (المجادلة: 11)

(تَفسَّحُوا): الفسح والفسيح: الواسع من المكان، والتفسُّح التوسيع، يقال فسحت مجلسه فتفسح فيه، ومنه قيل فسحت لفلان أن يفعل كذا، كقولك وسعت له، وهو في فسحة من هذا الأمر.

(انْشُزُوا): النشز المرتفع من الأرض، ونشز فلان إذا قصد نشزًا، ومنه نشز فلان عن مقره نبا، وكل نابٍ ناشزٌ، قال تعالى: (وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا) ،ونشوز المرأة بغضُها لزوجها، ورفع نفسها عن طاعته، وعينها عنه إلى غيره.[30]

قوله تعالى: (إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا) أي إذا قال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم أو غيره توسَّعوا

قال قتادة: كانوا يتنافسون في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم، فأُمروا أن يفسح بعضهم لبعض، وروي عن ابن عباس أن هذا في صفوف القتال إذ كانوا يتشاحون على الصف الأول، فأُمروا بالفسح لبعضهم حتى يتمكنوا من الوقوف في الصف الأول مع رسول الله.

(لا يقم الرجل الرجلَ من مجلسه ثم يجلس فيه، ولكن تفسحوا وتوسَّعوا) متفق عليه .

في المجلس؛ ليجد غيركم مكانًا بينكم، فتوسَّعوا ولا تَضَنُّوا بالقرب من الرسول صلى الله عليه وسلم، أو من العالم الذي يعلِّمكم، أو المذكِّر الذي يذكركم، وإن أنتم تفسحتم؛ أي فإن الله تعالى يكافئكم فيوسع عليكم في الدنيا بسَعَة الرزق، وفي البرزخ وفي الآخرة في غرفات الجنان. وقوله تعالى: (وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا) أي: قوموا من المجلس لعلة أو للصلاة أو للقتال أو لفعل برٍّ وخير، فانشزوا يثبكم الله؛ فيرفع الذين آمنوا منكم درجات بالنصر والذكر الحسن في الدنيا، وفي غرف الجنة في الآخرة.

(وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ)أي: ويرفع الذين أوتوا العلم منكم أيها المؤمنون درجات عالية؛ لجمعِهم بين العلم والعمل، فهو سبحانه عليم بهم في جميع أحوالهم؛ ليراقبوه ويكثروا من طاعته، ويحافظوا على تقواه.[31]

قال مقاتل بن حيان: أنزلت هذه الآية يوم الجمعة، وكان رسول الله يومئذٍ في الصُّفَّة، وفي المكان ضيقٌ، وكان يكرم أهل بدر من المهاجرين والأنصار، فجاء الناس من أهل بدر وقد سبقوا إلى المجالس، فقاموا حيال رسول الله، فقالوا السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، فردَّ النبي عليهم، ثم سلموا على القوم بعد ذلك، فردوا عليهم، فقاموا على أرجلهم ينتظرون أن يُوسَّع لهم، فعرف النبي ما يحملهم على القيام، فلم يُفسَح لهم، فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم، فقال لمن حوله من المهاجرين والأنصار من غير أهل بدر (قم يا فلان، وأنت يا فلان) فلم يزل يقيمهم بعدة النفر الذين هم قيام بين يديه من ا لمهاجرين والأنصار أهل بدر، فشقَّ ذلك على مَن أقيم من مجلسه، وعرف النبي صلى الله عليه وسلم الكراهة في وجوههم، فقال المنافقون:

---

[30] المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (ت502) ص381-495

[31] أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، أبوبكر الجزائري (ت1439هـ) ج2 ص1598

ألستم تزعمون أن صاحبكم يعدل بين الناس؟ والله ما رأيناه قبلُ عدل على هؤلاء، إن قومًا أخذوا مجالسهم وأحبوا القرب من بينهم فأقامهم وأجلس من أبطأ عنه، فبلغنا أن رسول الله قال: (رحم الله رجلاً يفسح لأخيه)،فجعلوا يقومون بعد ذلك سراعًا فيفسح القوم لإخوانهم، ونزلت هذه الآية يوم الجمعة.[32]

الأحكام الشرعية :

الحكم الأول: ما المراد ب(المجالس)في الآية الكريمة:

اختلف المفسرون في المراد بالمجلس على ثلاثة أقوال:

أحدهما : أن المراد به مجلس الرسول ﷺ خاصة،وهو قول مجاهد.

والثاني: أن المراد به مجلس الحرب، و مقاعد القتال، حيث كانوا لحرصهم على الشهادة يأبون التوسوع ، وهو قول ابن عباس ،والحسن.

والثالث: أن المراد به مجالس الذكر كلها ، وهو قول قتادة وهو الارجح.

قال الطبري :(والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله تعالى ذكره أمر المؤمنين، ان يتفسحوا في المجلس ، ولم يخصص بذلك مجلس النبي ﷺ دون مجلس القتال، وكلا الموضعين يقال له: مجلس، فذلك على جميع المجالس، من مجالس رسول الله ﷺ ومجالس القتال)[33].

وقال القرطبي: (والصحيح في الآية أنها عامة في كل مجلس اجتمع المسلمون فيه للخير والأجر، سواء كان مجلس حرب، أو ذكر، أو مجلس يوم الجمعة، فإن كل واحد أحق بمكانه الذي سبق إليه)[34].

---

[32]مختصر تفسير ابن كثير رحمه الله تعالى ، محمد علي الصابوني (ت1442هـ) ج3 ص464.
[33]تفسيرالطبري، محمد بن جرير الطبري (ت310هـ) ج22 ص476-478.
[34]روائع البيان، محمد علي الصابوني (ت1442هـ) ج2 ص 452.

الحكم الثاني: هل يباح الجلوس مكان الشخص بدون إذنه:

دلت الآية الكريمة على وجوب التوسع في المجلس للقادم، وهذا من مكارم الاخلاق التي أرشد إليها الإسلام، ولكن لا يباح للإنسان أن يأمر غيره بالقيام ليجلس مجلسه لقوله عليه الصلاة والسلام :(لا يقيم الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه، ولكن تفسحوا و توسعوا)[35].

وقد جرى الحكم أن من سبق إلى مباح فهو أولى به، والمجلس من هذا المباح، وعلى القادم أن يجلس حيث انتهى به المجلس، إلا أن الآداب الاجتماعية تقضي على الناس بتقديم أولي (الفضل و العلم) وبذلك جرى عرف الناس وعوائدهم في القديم و الحديث .

ولقد كان هذا الأدب السامي شأن الصحابة في مجلس الرسول ﷺ فكانوا يقدمون بالهجرة، وبالعلم، وبالسن، وما فعله النبي ﷺ في جماعة (ثابت بن قيس) من أهل بدر، فإنما كان لتعليم الناس مكارم الأخلاق، وخاصة مع أهل الفضل والعلم، من المهاجرين و الأنصار.

أ- روى ابن العربي بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: (بينا رسول الله ﷺ في المسجد وقد طاف به أصحابه، إذا أقبل علي بن أبي طالب فوقف وسلم، ثم نظر مجلسا يشبهه، فنظر رسول الله ﷺ في وجوه أصحابه أيهم يوسع له، وكان أبوبكر جالسا على يمين النبي ﷺ فتزحزح له عن محله، وقال:ها هنا يا أبا الحسن فجلس بين النبي ﷺ وبين أبي بكر، فقال يا أبا بكر: إنما يعرف الفضل، لأهل الفضل، ذوو الفضل).[36]

ب- وثبت في الصحيح أن عمر بن الخطاب كان يقدم عبدالله بن عباس على الصحابة، فكلموه في ذلك فدعاهم ودعاه ، وسألهم عن تفسير (إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ) (النصر 1) فسكتوا، هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه إياه، فقال عمر: ما أعلم منها إلا ما تعلم ثم قال: بهذا قدمت الفتى.[37]

وإذا قام الإنسان من مجلسه لحاجة ثم رجع إليه فهو أحق بالمجلس لقوله عليه الصلاة والسلام:(من قام من مجلسه ثم رجع إليه فهو أحق به).[38]

---

[35]رواه البخاري (52/11)في الأستئذان، ومسلم في السلام برقم (2177)، والترمذي برقم (2750)، وأبو داود برقم (4828) كلاهما في الأدب.

[36]أحكام القرآن، محمد بن عبدالله أبوبكر بن العربي (ت543هـ) ج4 ص199.

[37]روائع البيان، محمد علي الصابوني (ت1442هـ) ج2 ص 452.

[38]الحديث أخرجه مسلم في السلام برقم(2179) وأبو داود في الأدب برقم (4853).

المطلب الثالث:الصدقة عن مناجاة الرسولﷺ و ما ترشد اليه الأيات الأخرى:

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)(المجادلة 12).

قال ابن كثير رحمه الله تعالى: يقول تعالى آمرًا عباده المؤمنين إذا أراد أحدهم أن يناجي رسولَ الله صلى الله عليه وسلم؛ أي يُسارَّه فيما بينه وبينه، أن يقدم بين يدي ذلك صدقة؛ تطهّره وتزكّيه وتؤهله لأن يصلح لهذا المقام؛ ولهذا قال: (ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ) ثم قال تعالى: (فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا) أي: إلا من عجز عن ذلك لفقره (فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) فما أُمِر بها إلا مَن قدر عليها، ثم قال: (أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ)(المجادلة 13) أي: أخفتم من استمرار هذا الحكم عليكم من وجوب الصدقة قبل مناجاة الرسول، (فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)(المجادلة 13) فنسخ وجوب ذلك عنهم، وقد قيل إنه لم يعمل بهذه الآية قبل نسخها سوى علي بن أبي طالب، قال مجاهد: نُهوا عن مناجاة النبي صلى الله عليه وسلم حتى يتصدقوا، فلم يناجِه إلا علي بن أبي طالب، قدَّم دينارًا صدقة تصدَّق به، ثم ناجى النبي صلى الله عليه وسلم، فسأله عن عشر خصال، ثم أنزلت الرخصة.

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: آية في كتاب الله عز وجل لم يعمل بها أحد قبلي، ولا يعمل بها أحد بعدي، كان عندي دينار فصرفته بعشرة دراهم، فكنت إذا ناجيت رسول الله تصدقت بدرهم، فنُسِختْ، ولم يعمل بها أحد قبلي، ولا يعمل بها أحد بعدي، ثم تلا هذه الآية: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً).[39]

وقال ابن عباس في قوله تعالى: (فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً) وذلك أن المسلمين أكثروا المسائل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شَقوا عليه؛ فأراد الله أن يخفف عن نبيه عليه الصلاة والسلام، فلما قال ذلك جبن كثير من المسلمين، وكفوا عن المسألة، فأنزل الله بعد هذا: (ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَتٍ...) فوسَّع الله عليهم، ولم يُضيِّق.[40]

قال الشيخ أبو بكر الجزائري: قال ابن العربي: في الآية دليل على أن الأحكام لا تترتب بحسب المصالح؛ فإن الله تعالى قال: (ذَلِكَ خيرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ) ثم نسخ ذلك مع كونه خيرًا وأطهرَ، ولكن قد يقال إن ما نسخ من أجله يكون أكثر منفعة للمسلمين في دينهم ودنياهم، وإن كان خافيًا عن المسلمين لا يعلمونه، والاستفهام في قوله (ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَتٍ...) المراد به لوم الأصحاب عن تأخُّرهم عن المناجاة لما فرضت عليهم الصدقة، قيل: ما كان بين الآيتين الناسخة والمنسوخة عشرة أيام.[41]

---

[39]أسباس النزول أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت 468هـ) ص 351

[40] مختصر تفسير ابن كثير رحمه الله نعالى ، محمد علي الصابوني (ت1442هـ) ج3 ص465

[41]أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبوبكر الجزائري (ت1439هـ) ج2 ص1598

الحكم هل الصدقة عند مناجاة الرسول ﷺ واجبة:

اختلف العلماء في قوله تعالى (فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً) هل الأمر للوجوب أو الندب ؟

فقال بعضهم: إن الأمر للوجوب، ويؤيد هذا قوله تعالى في آخر الآية: (فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) ومثل هذا لا يقال إلا في الواجبات التي لا يصح تركها.

وقال آخرون: إن الأمر للندب والاستحباب، وذلك لأن الله تعالى قال في الآية: (ذَلِكَ خيرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ) و مثل هذا قرينة تصرف الأمر عن ظاهره، وهو إنما يستعمل في التطوع دون الفرض.

ومن جهة أخرى: فإن الله تعالى قال في الآية التي بعد هذه مباشرة: (ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَتٍ)وهذا يزيل ما في الأمر الاول من احتمال الوجوب، ويبقى الأمر للندب[42].

واتفق العلماء على أن الآية منسوخة، نسختها الآية التي بعدها (ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا) وقد اختلفوا في مقدار تأخر الناسخ عن المنسوخ، فقيل: بقي التكليف عشرة أيام ثم نسخ، وقيل: ما بقي إلا ساعة من النهار ثم نسخ.

وقد روي عن علي كرم الله وجهه أنه قال: (إن في كتاب الله لآية ما عمل بها أحد قبلي، ولا يعمل بها أحد بعدي، كان لي دينار فاشتريت به عشرة دراهم، فكلما ناجيت الرسول ﷺ قدمت بين يدي نجواي درهما. ثم نسخت فلم يعمل بها أحد[43].

قال القرطبي: (وهذا يدل على جواز النسخ قبل الفعل، وما روي عن علي رضي الله عنه ضعيف، لأن الله تعالى قال: (فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا) وهذا يدل على أن أحد لم يتصدق بشيء، والله أعلم[44].

---

[42]روائع البيان، محمد علي الصابوني (ت1442هـ) ج2 ص454

[43]أحكام القرآن للجصاص ، أحمد بن علي أبوبكر الرازي الجصاص الحنفي (ت370هـ) ج3 ص428

[44]الجامع لاحكام القرآن، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت671هـ) ج17 ص303

ما ترشد اليه الايات الاخرى :

ما بقية الأحكام والمقاصد المستنبطة من السورة فتتمثل بالنقاط التالية:

1. إبطال تحريم المرأة المظاهر منها : فالذي كان في الجاهلية هو تحريم المرأة إذا ظاهر منها زوجها، وأن عملهم هذا مخالف لما أراده الله سبحانه، وأنه من أوهامهم وزورهم التي كبَّتهم الله بإبطالها.

2. الوعد والوعيد الشديد لمن حارب الله ورسوله : الذي أشارت إليه سورة الحديد بمن حاد الله ورسوله؛ لما له سبحانه من تمام العلم، اللازم عنه تمام القدرة، اللازم عنه الإحاطة بجميع صفات الكمال.

3. بيان علم الله تعالى الواسع الذي يعلم السر وأخفى : وأن الله تعالى يعلم جميع ما في السماوات والأرض، ومن ذلك أنه يعلم السر والنجوى، وبيان مصير الذين يتناجون بالإثم والعدوان ومعصية الرسول صلي الله عليه وسلم.

4. فضح المنافقين وبيان ضلالاتهم ومنها مناجاتهم بمرأى المؤمنين ليغيظوهم ويحزنوهم، ومنها موالاتهم اليهود، وحلفهم على الكذب.

5. بيان أن من صفات المؤمنين هو عدم موالاة اليهود والمشركين ، وأن الذين يتولون قوماً معادين الإسلام أعد الله لهم عذاباً مهيناً.

6. العلم بأن الله تعالى هو الغالب ، وبأن هذا الدين هو المهيمن على جميع الأديان السماوية ، حيث قضى الله تعالى بأن يغلب هو ورسله جميع أعداء الدين، وأن الله ورسوله وحزبهما هم الغالبون.

7. انه لا يكتمل إيمان المؤمن حتى مودة من يحادون الله ورسوله -ولو كانوا أقاربهم- أولئك كتب الله في قلوبهم الإيمان، وأيدهم بروح منه، وأنهم سيدخلون جنات تجري من تحتها الأنهار.

الـخـاتـمـة

الحمد لله اولا واخيرا وصلنا لعدة اشياء مهمة للأحكام الشرعية ، و أهمية العلم الايات الاحكام..

بنسبة للبحث المذكورة أبرز ما وصلت اليه

كما بينن الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه في سورة المجادلة

وكما أشار العلماء في كتبهم الفقهية وهو معرفة هذه سورة العظيمة من سبب نزولها وبيانها، وما فيها من الاحكام

كالظهار وكفارته كما اشرنا اليه.

ومعرفة الاحكام النجوى والمجالس

وبقية الاحكام الاخرى كما ترشد الايات.

وبنسبة علم الايات الاحكام وأدركت يقينا أهمية هذا العلم العظيم التي ذكرتها في مقدماته، للفقيه، والكوكب المنير لطالب العلم ومحبي المعرفة وعشاق الحقيقة، والبر الأمين لاطمئنان القلب، ومسيرة العقل والفكر، فترتاح النفس إليه، وتصل إلى غايتها ومبتغاها، ويأخذ بيد الفقه والفقيه، وطالب العلم والباحث والعالم إلى شاطئ الأمان في استنباط الأحكام، ومعرفة الحلال والحرام، وحسن الفهم والتأويل والتفسير لآيات الله وسنة رسول الله، وسائر مصادر التشريع، فيزداد الإيمان، وتقر الأنفس لشرعة الديان في فقه الإسلام.

التوصيات والمقترحات:

1- التذكير بأهمية علم الايات الاحكام؟، وبيان مكانته في العلوم الإسلامية، وحاجة الأمة إليه في كل وقت، وخاصة في العصر الحاضر، ووجوب تعلمه والتمرس عليه والعمل بموجبه من الفقيه والباحث وطالب العلم، وإعادته للحياة والتطبيق والعمل.

2- ضرورة ربط هذا العلم بالمستجدات، وخاصة التشريعات والأنظمة التي قررت في البلاد العربية والإسلامية، والمقارنة مع القوانين والأنظمة..

وفي الختام أسأل الله التوفيق، والإخلاص في القول، والعمل بما يحبه ويرضاه، وأن يرد أمتنا إلى دينها وشريعتها ردا جميلا، وأن يحسن ختامنا، وهو حسبنا ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه ومن تبع نهجه إلى يوم الدين.

المصادر و المراجع

1. القرآن الكريم
2. أحكام القرآن ، القاضي محمد بن عبدالله أبو بكر بن العربي ، (ت543هـ)، الناشر دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، ط3 1424هـ.
3. أحكام القرأن، أحمد بن علي أبوبكر الرازي الجصاص الحنفي (ت370هـ)،المحقق محمد صادق القمحاوي، الناشر دار إحياء التراث العربي – بيروت .
4. أسباب نزول القرآن، أبو الحسن علي بن أحمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي(ت468هـ)، المحقق عصام بن عبد المحسن الحميدان، الناشردار الإصلاح – الدمام ، ط2 1412هـ .
5. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، الناشر مؤسسة الأعلمي.
6. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبدالقادر بن جابر أبوبكر الجزائري، الناشر مكتبة العلوم و الحكم المدينة المنورة المملكة العربية السعودية، ط5 1424هـ .
7. البرهان في العلوم القرآن، أبو عبدالله بدر الدين محمد بن عبدالله بن بهادر الزركشي(ت794هـ)، المحقق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1 1376هـ، الناشر دار إحياء الكت العربية عيسى البابي الحلبي و شركائه.
8. التحرير و التنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد بن الطاهر بن عاشور التونسي(ت1393هـ) ، الناشر الدار التونسية للنشر- تونس .
9. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت816هـ) التحقيق جماعة من العلماء، الناشر دار الكتب العلمية – بيروت، ط1 1403هـ.
10. تفاسير آيات الأحكام ومناهجها، الدكتور علي بن سليمان العبيد، الناشر دار التدمرية، ط1 1431هـ.
11. تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق الدكتور عبدالله بن عبد المحسن التركي ، الناشر دار هجر القاهر – مصر، ط1 1422هـ.
12. الثبات والشمول في الشريعة الإسلامية، الدكتور عابد بن محمد السفياني أستاذ مساعد بجامعة أم القرى، الناشر مكتبة المنارة مكة المكرمة – المملكة العربية السعودية، ط1 1408هـ.
13. روائع البيان تفسير آيات الأحكام، محمد علي الصابوني (ت1442هـ) ، للنشر و التوزيع الدار العالمية – جاكرتا- أندونيسيا.
14. روائع البيان تفسير آيات الأحكام، محمد علي الصابوني (ت1442هـ)، الناشر مكتبة الغزالي – دمشق مؤسسة مناهل العرفان – بيروت، ط3 1400هـ
15. شرح تنقيح الفصول، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبدالرحمن المالكي الشهير بالقرافي (ت684هـ)، المحقق طه عبدالرؤوف سغ، الناشر شركة الطباعة الفنية المتحدة، ط1 1393هـ.
16. صحيح البخاري شرح رياض الصالحين ، الشيخ الطيب أحمد حطيبة.
17. صحيح المسلم الدرر السنية الموسوعة الحديثية شروح الأحادث.
18. علم أصول الفقه، عبدالوهاب خلاف(ت1375هـ)، الناشر مكتبة الدعوة – شهاب الأزهر، ط8 لدار القلم.
19. الغيث الهامع شرح جمع الجوامع، ولي الدين أبو زرعة أحمد بن عبدالرحيم العراقي(ت826هـ)، المحقق محمد تامر حجازي، ط1 1425هـ، 20

20.فقه الأسرة، أحمد علي طه ريان ، الناشر الجامعة الامريكية المفتوحة.
21.فقه القرآن الميسر، د.السيد مرتضى جمال الدين.
22.لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي جمال الدين أبن المنظور الأنصاري(ت711هـ)، الحواشي لليازجي وجماعة من اللغويين، الناشر دار صادر – بيروت ط3 1414هـ .
23.مجمل اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي أبو الحسين (ت395هـ)، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان، دار النشر مؤسسة الرسالة – بيروت، ط2 1406هـ .
24.المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال كت التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية، خالد بن سليمان المزيني، الناشر دار ابن الجوزي الدمام – المملكة العربية السعودية، ط1 1427هـ.
25.مختصر تفسير ابن الكثير، اختصار و التحقيق محمد علي الصابوني، الناشر دار القرآن الكريم بيروت – لبنان، ط7 1402هـ.
26.المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني(ت502هـ)، تحقيق صفوان عدنان الداودي، الناشر دار القلم الدار الشامية – دمشق بيروت ط1 1412هـ .
27.مناهل العرفان في العلوم القرآن (ت1367هـ)، تحقيق فواز أحمد زمرلي، الناشر دار الكتب العزي بيروت، ط1 1415هـ.
28.الموسوعة القرآنية خصائص السور، جعفر شرف الدين، المحقق عبد العزيز بن عثمان التويجزي، الناشر دار التقريب بين المذاهب الإسلامية – بيروت، ط1 1420هـ.
29.نهاية السول شرح منهاج الوصول، عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعي أبو محمد جمال الدين (ت772هـ)، الناشر دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط1 1420هـ.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم